

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وجعلنا مسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، (نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَزَوْجَاتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .. أما بعد: فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ حَقَّ التَّقْوَى .

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات )

العلماء زينة الحياة الدنيا وبهجتها ، العلماء نبراس الخير ومشعل ضياء للبشرية العلماء نجوم يهتدى بهم ، للعلماء مكانة في الدين لا تُنكَر، وفضل كبير لا يكاد يُحصَر؛ هم شهداء الله في أرضه، والأمناء على وحيه، وأهل خشيته، والأنوار في الظلمات، والمناثر في الشبهات، وهم وارثو علم الأنبياء لو كان أحدٌ أشرف من العلماء، لقرَّهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء ..

هم زينة الدنيا وبهجتها \*\*\* وهم لها عمد ممدود الطلب

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها \*\*\* كأنهم لبقاع الأرض أمطار.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى: "العلماء هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء؛ بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب".

وقد حمله هذا النور رزية في الامة وثلمت في الإسلام

لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٍ \*\* وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ

وَلَكِنَّ الرَّزِيَّةَ فَقَدْ شَخْصٍ \*\* يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ

وأعظم فقد فقدته البشرية يوم فقدت مبلغ هذا النور في الآفاق ومخرج الناس من الغواية إلى الهداية ﷺ ولما مات وقفت ابنته فاطمة على قبره تنعاه: يَا أَبَتَاهُ، يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جِنَانُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ.

أطالت وقوفا تذرِف العين جهدها \*\* على طلل القبر الذي فيه أحمد

تهيل عليه التراب أيد وأعوي \*\* عليه وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة \*\* عشية علوه الثرى لا يوسد

فَقَدْ حَمَلَةَ الشَّرِيعَةَ رِزِيَةً فِي الْأُمَّةِ.. لما مات زيد بن ثابت فقيه الصحابة وكتاب الوحي، قام أبو هريرة رضي الله عنه: فقال: لقد مات اليوم حبر الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا . فجلس ابن عباس في ظل، فقال: هكذا ذهاب العلماء، دفن اليوم علم كثير .

وأعظم من يفقدهم أقرانهم، ومن يجلون العلم ويعرفون أثره في الأمة، قال إسحاق بن أحمد: كنا عند مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، فجاءه كتاب فيه نعي الإمام الدارمي صاحب المسند، فنكس البخاري رأسه، ثم رفع، واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول:

إِنْ تَبَقَّ تَفْجَعُ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ ... وَفَنَاءُ نَفْسِكَ لَا أَبَا لَكَ أَفْجَعُ

بموت العلماء ينقص العلم ويفشوا الجهل «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه

مَثَلُ الْعُلَمَاءِ مَثَلُ النُّجُومِ الَّتِي يَقْتَدِي بِهَا ، وَالْأَعْلَامِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا ، إِذَا تَغَيَّبَتْ عَنْهُمْ تَحَيَّرُوا وَإِذَا تَرَكَوْهَا ضَلُّوا ..

وَإِذَا مَا خَلَّتْ بِلَادٌ مِنَ الْعِلْمِ \*\* فَذَاكَ لَهَا نَذِيرٌ شَقَاءٌ!

إِنَّا الْيَوْمَ قَدْ فَقدْنَا إِمَامًا \*\* كَانِ بَدْرًا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ

رَحِمَ اللَّهُ عَالِمًا قَدْ فَقدَنَاهُ \*\* عَلَى قَلَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ

وَفِي الْحَدِيثِ «يَذْهَبُ الصَّاحِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةً كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

وَلَا غُرُوا أَنْ يَخِيمَ الْحُزْنَ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ بِمَوْتِ صَالِحٍ لَهُ مِنْ اسْمِهِ الْقَدْحُ الْمُعْلَى فِي السَّعْيِ فِي إِصْلَاحِ شُؤْنِ النَّاسِ، فَقدَ كَانَ مَنَارَةً مِنْ مَنَارَاتِ الْعِلْمِ وَالهُدَى، وَالتَّدْرِيسِ وَالْقَضَاءِ ، وَالدَّعْوَةِ وَالِاحْتِسَابِ ..

ذَكَمَ هُوَ الْعِلْمُ الْوَرَعَ التَّقِيَّ أَخَا النَّدَى \*\* عِلْمٌ هُدَى عِلْمَةَ الْعُلَمَاءِ

فَبِمِثْلِ فَقدِهِ جَرَحَ لَا يَنْدَمُ وَثَلْمَةٌ لَا تَنْجِبُ .. فَالْعُلَمَاءُ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ ..

الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ ..

الْعُلَمَاءُ حِرَاسُ الدِّيَانَةِ الْأَمْنَاءِ ..

الْعُلَمَاءُ عُقُولُ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ الَّتِي لَا تَحْتَرِمُ عَقُولَهَا غَيْرَ جَدِيدَةٍ بِالْبَقَاءِ.

الْعُلَمَاءُ حَمَلَةُ الشَّرِيعَةِ وَوَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْتَمِنُونَ عَلَى الرِّسَالَةِ، حُبُّهُمْ وَالذَّبُّ

عَنْهُمْ دِيَانَةٌ، مَا خَلَّتْ سَاحَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا خَلْفَهُمْ جِهَالٌ يَقُودُونَ النَّاسَ

لِمَهَاوِي الرَّدَى .. فَيَعِمُ الضَّلَالُ، وَيَتَّبِعُهُ الْوَبَالُ وَالنِّكَالُ، وَتَطُلُ عِنْدَهَا سَحَبُ

الْفِتَنِ تَمَطَّرُ الْمَخْنُ.

والطاعنون في علماء الشريعة هم أهل الأهواء والبدع والنفاق؛ حملة الأقلام  
المسمومة، والأفكار الكاسدة، مورثة الضغائن، موقظة الفتن، لقطاع الكتابة،  
قال يحيى بن معين - رحمه الله تعالى - : "إذا رأيتَ الرجلَ يتكلم في حماد بن  
سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس، فاتَّهمه على الإسلام".  
إذا أميتت عدالة أهل العلم والدعوة ضاعت الأمة.  
يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن  
ومن الوقعة ما قتل، فنعوذ بالله من الخطل.  
وأستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات فاستغفروه إنه غفور رحيم

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ: .. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِ الْمُصْطَفَى،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اجْتَبَى. أَمَّا بَعْدُ:  
رأس الفضائل اصطناع الأفاضل، ورأس الرذائل اصطناع الأراذل، ومن أعظم  
الفجائع أضاعت الصنائع.  
تُصنع عقول الأمة باصطناع عقول الأفذاذ من نوابغ الأفراد .. المجتمع ينتظر  
مشاعل من فتیان يخلفون الأكابر في العلم والدعوة والاحتساب ..

لا يتكبرُ أحد عن العلم أن يتعلمه ، أو يظن أن قطار العمر قد فاته.. قال الإمام البخاري رحمه الله: « وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ »  
تُضِيعُ الْعُقُولُ وَتَهْدِرُ خَزَانَةُ فِكْرِ الْأُمَّةِ حِينَ يَلْبَسُ جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ. وَيُبْرِزُ خَوَاتُ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ عَمَلَهُمْ نِبْرَاسٌ يَحْتَدِي ، وَقَوْلُهُمْ دَرَرٌ تَضِيئُ الْفِضَاءِ ..

خَبْنٌ وَخَسَارَةٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا مَا يَهْدِي طَرِيقَهُ .. يَعْلَمُ كُلُّ مَا يَجْرِي حَوْلَهُ ، وَيَجْهَلُ مَا يَبْصُرُ دَرَبَهُ ..  
الْأُمَّةُ لَا تَتَحَسَّرُ وَلَا تَحْزَنُ إِذَا ذَهَبَ رِعَايَتُهَا وَفَقَدَتْ عَامَتَهَا .. إِنَّمَا يَصِيبُهَا الثَّلْمُ وَالنَّقْصُ حِينَ تَفْقَدُ عِلْمَائَهَا عَقْلَانِهَا ، وَيَذْهَبُ صَلَاحَاتُهَا وَعِبَادَتُهَا ، وَيَخْتَفِي أَوْلَى الرَّأْيِ وَالْحُجَى مِنْ حَمَلَةِ النُّورِ وَالْبَصِيرَةِ .

إِذَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَّى \*\* فَقَدْ ثَلِمَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثُلْمَهُ  
وَمَوْتُ الْحَاكِمِ الْعَدْلِ الْمُوَلَّى \*\* بِحُكْمِ الْأَرْضِ مَنْقُصَةً وَنَقْمَهُ  
وَمَوْتُ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحَلَّ \*\* فَإِنْ بَقَاءَهُ خُصِبَ وَنَعِمَهُ  
وَمَوْتُ الْعَابِدِ الْقَوَّامِ لِيلاً \*\* يَنَاجِي رَبَّهُ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ  
وَمَوْتُ الْفَارِسِ الضَّرْعَامِ هَدْمَ \*\* فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ عَزْمَهُ  
فَحَسْبُكَ خَمْسَةٌ يَبْكِي عَلَيْهِمْ \*\* وَبِأَيِّ النَّاسِ تَخْفِيفِ وَرَحْمِهِ!  
وَبِأَيِّ النَّاسِ هَمُّ هَمِّ رِعَاةٍ \*\* وَفِي إِيجَادِهِمْ لِلَّهِ حِكْمَهُ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حَسْنَ الْخِتَامِ وَالْوَفَاةَ عَلَى الْإِيمَانِ .. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ ..